جريدة المدينة - عمود من الجدير بالذكر

د. محمد علي القري*

ليس دفاعا عن الحكومة

المنتدى الاقتصادي الذي عقد في الرياض الأسبوع المنصرم يمكن ان نسميه مؤتمر رجال الأعمال إذ لم يكن لصوت أن يعلوا على صوتهم فيه، لا بأس. لهم أن يستأثروا به لأنهم دفعوا من جيوبهم تكاليفه كاملة، لكن الملفت للنظر ان منهج تناول المسائل والمطالب وتشخيص الأمراض ووصف علاجها كان من منظور رجال الأعمال ولا منظور غيره، وكأن هذه الأمة انقلبت كلها إلى تجار، أو ان ما عده رجال الأعمال خيراً لهم فهو الخير كل الخير لجميع مواطني هذا البلد، والعجيب في الأمر ان إخواننا رجال الأعمال عرضوا ما أرادوا ان يعرضوه ببراءة تشبه براءة الأطفال وحملوا كل مشكلة نعاني منها (بسببهم) إلى غيرهم وكأنهم الحمل الوديع بين الذئاب ونسى أكثرهم أو تناسى ان لكل عمله وجهان.

فإذا تحدثوا عن الرشوة صورا لنا المسألة وكأن الرشوة شيء يدفعونه ليحصلوا على تراخيص العمل أو على حقوق مقرره في النظام يحرمون منها ولا يستطيعون الحصول عليها من مسئول الحكومة إلا بالرشوة ولكن هيهات، شنشنة نعرفها من أخزم، يحسبون أننا لا نعلم ان الرشوة أداة يستخدمونها لكي يدخلوا اللحوم الفاسدة إلى أسواقنا، ولكي يبيعوا علينا الشماغ المصنوع في كوريا وقد كتب عليه انه صنع ببريطانيا ويوزعوا الأدوات الكهربائية المرقوم عليها انها صناعة اليابان وهي صناعة الباكستان، ومطلوب منا الآن ان نتعاطف معهم، فإذا قالوا أننا نعاني لأن أمورنا لا ننجزها إلا بالرشوة لا أفهم من هذا الكلام إلا أنهم يريدون الحكومة ان تسمح لهم ببيع هذه اللحوم الفاسدة والسلع المقلدة وقد ملوا دفع الرشاوي.

---

*- استاذ الاقتصاد الإسلامي في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة سابقاً.

عندما أخبرنا رسول الله ﷺ وقد أوتي جوامع الكلم بصفة التاجر التي تدخله الجنة قال عليه السلام "التاجر الصدوق مع الصديقين" لأن الصدق هو أساس التجارة الرابحة إذا حرم منها فقد حرم الخير كله، والشاعر يقول:

يا أيها الرجل المؤدب غيره هلا لنفسك كان ذا التأديب